

Academic Achievement Between the Cognitive Abilities and the Emotional Competencies of the Learner

Dr. Youssef ABBOU, Dr. Najat BELARBI

Faculty of Letters and Human Sciences, Dhar El-Mahraz;
Sidi Mohamed Ben Abdellah University Fes - Morocco

Science Step Journal / SSJ

September 2023/Volume 1- Issue 2

DOI: <https://doi.org/10.6084/m9.figshare.24194826>

To cite this article: ABBOU, Y., & BELARBI, N. (2023, September). Academic Achievement Between the Cognitive Abilities and The Emotional Comptences of the Learner. Science Step Journal, 1(2), 285-297. ISSN: 3009-500X.

Abstract

Exploring the processes of learning and acquiring knowledge from within the research in the psychology of intelligence, has been represents a kind of integrated dynamic system in which the learner's knowledge and mental competences interact with his various emotional and affective states. After the interest of psychologists was focused on exploring cognitive functions, and determining its role in the learner' mental functioning, in order to improve his cognitive performance and raise his academic achievement; recognition has recently begun of the decisive and influential role played by emotional factors, in improving the learner's cognitive processes and improving his school learning. Accordingly, this article aims to highlight the development of scientific research with regard to discover the manifestations of the relationship between the components and characteristics of mental functioning and academic achievement, through a critical evaluation reading of the results and conclusions of a group of empirical studies, in various cultural and educational contexts at the global level.

Keywords

Mental functioning; Cognitive functions; Emotional competencies; Academic achievement.

التحصيل الدراسي بين القدرات المعرفية والكفاءات الوجدانية للمتعلم

د. يوسف عبو، دة. نجاة بلعربي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز،
جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس – المغرب

ملخص

أصبح سير سيرورات تعلم المعارف واكتسابها من داخل البحث في سيكولوجيا الذكاء، يمثل نوعا من النظام الدينامي المتكامل الذي تتفاعل فيه معرفيات المتعلم وكفاءاته الذهنية مع مختلف حالاته الوجدانية والعاطفية. فبعدما كان اهتمام السيكلوجيين منصبا على استكشاف الوظائف المعرفية، وتحديد دورها في الاشتغال الذهني للمتعلم، قصد تجويد أدائه المعرفي والرفع من تحصيله ومردوديته الدراسية؛ فقد بدأ الإقرار مؤخرا بالدور الحاسم والمؤثر الذي تلعبه العوامل الوجدانية في تجويد سيرورات المتعلم المعرفية وتحسين تعلماته المدرسية. بناء على ذلك، يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على التطور الذي عرفه البحث العلمي في ما يخص الكشف عن مظاهر العلاقة بين مقومات وخصائص الاشتغال الذهني والتحصيل الدراسي، من خلال الاستنطاق التقييمي الفاحص لنتائج وخلصات مجموعة من الدراسات التجريبية، في مختلف السياقات الثقافية والتربوية على الصعيد العالمي.

الكلمات المفتاحية

الاشتغال الذهني، الوظائف المعرفية، الكفاءات الوجدانية، التحصيل الدراسي.

مقدمة:

شكل سبر سيرورات التعلم والاكساب الرهان الأساسي للسلوكيات الكلاسيكية منذ خمسينيات القرن 20s، وذلك بفعل هيمنة النزعة السلوكية، والبنائية التكوينية، ونظرية معالجة المعلومات. وهو الرهان الذي أدى بالمعرفة "الباردة" إلى اختزال عملية التعلم في الفصوص الجبهية والقبل جبهية للمتعلم، وبالتالي، إهمال دور العوامل الوجدانية في سيرورة بناء التعلمات المدرسية وتنمية كفاءاتها المعرفية (أرفرار، 2022). ونتيجة لذلك، فقد كان ينظر للانفعالات على أنها مكون "ذهني" ذو طبيعة معرفية، وجزء لا يتجزأ من الوظائف المعرفية والتنفيذية للمتعلم (تنظيم الانفعالات والتحكم فيها) (Goldstein & Naglieri, 2014). يمكن توظيفه كمورد عاطفي في سياق بناء التعلمات، ضمن وضعيات سياقية تستهدف تنمية الكفاءات المعرفية. ولعل من بين البدايات التي أطرت الممارسات البيداغوجية للمدرسين، ربطهم لتعثر المتعلمين أو إخفاقهم وضعف مردوديتهم، بضعف اشتغالهم الذهني ونقص ذكائهم العقلي، وذلك على خلاف المتفوقين منهم أو الأذكياء. والحقيقة أن مثل هذه الممارسات، تتشعب بنتائج وخلاصات مجموعة من الدراسات والتجارب، التي تقر بالدور الحاسم للكفاءات المعرفية في عملية التعلم، وتتغذى من التطبيقات التربوية لتلك التصورات التي حكمت بناء المناهج التعليمية، وإعداد البرامج الدراسية في حقبة المعرفة الباردة (أحرشاو، 2018؛ العلمي، 2015).

ويمكن الإقرار أن التحصيل الدراسي باعتباره مبحثا من المباحث الأكثر حضورا في سيكولوجيا الذكاء عامة، أضحي يستأثر باهتمام العديد من السيكلوجيين المهتمين بتجويد سيرورات المتعلم المعرفية والتعليمية، قصد تمكينه من الوعي بكفاءاته المعرفية وقدراته الذهنية، وتدبير مختلف تلك الكفاءات والقدرات على نحو يجعله يحقق التفوق والنجاح الدراسي، والرفع من مردوديته الدراسية، ووقايته من ضغوطات وإكراهات الاشتغال الذهني، وتجنبيه السقوط في الفشل والإخفاق (أرفرار، 2022). وهكذا، دأب هؤلاء السيكلوجيين على محاولة سبر أغوار العلاقة بين مختلف مكونات وعناصر هذا الذكاء من قبيل: الانتباه، التفكير وحل المشكلات، الذاكرة العاملة، المرونة الذهنية، والتخطيط (بادلي، 2020). فضلا عن الكفاءات الوجدانية وما يرتبط بها من قدرة على فهم الانفعالات الشخصية وانفعالات الآخرين والقدرة على إدارتها، تدبير الضغوط، والقدرة على التكيف (Gazzaniga et al., 2014؛ Goleman, 1996). قصد الكشف عن الآثار الإيجابية لهذه المكونات في تحصيل المعرفة وتجويد آليات تعلمها واكتسابها. والراجح أن الاهتمام بالكفاءات الوجدانية للمتعلم، يعكس دورها الحاسم والمؤثر في سيرورة بناء التعلمات المدرسية وتنمية كفاءاتها المعرفية (Lamouine et al., 2019; Abbou, 2021؛ لهنيدي وعلوي، 2022). بناء على ذلك، فإننا سنحاول في هذه الورقة استعراض وتحليل مختلف الدراسات السيكلوجية، التي حاولت مقارنة موضوع التحصيل الدراسي في علاقته بالمتغيرات السالفة الذكر، قصد الكشف عن الجديد الذي جاءت به تلك الدراسات في مختلف الثقافات. فضلا عن الوقوف على التطورات التي عرفها البحث العلمي في سيكولوجيا الذكاء، بدءا من معاملات الذكاء، وصولا إلى الذكاء الوجداني، ومن التأكيد على أهمية معاملات الذكاء في سيرورة التعلم والاكساب، إلى الإقرار بالدور الحاسم للتفاعل والتكامل بين المعرفي والوجداني في تجويد آليات الاشتغال الذهني.

1. التحصيل الدراسي والاشتغال المعرفي

الواقع أن الاهتمام بالآثار الإيجابية والحاسم للاشتغال المعرفي للمتعلم في التحصيل الدراسي، تظهر في العديد من الدراسات التجريبية على الصعيد العالمي، حيث سعت كل تلك الدراسات إلى إثبات علاقة بعض المتغيرات المرتبطة بالاشتغال المعرفي، مثل الوظائف المعرفية والتنفيذية والأنشطة الذهنية، بقدرة المتعلم على التحصيل والتفوق الدراسي. بناء على ذلك، فإن عرضنا لمختلف هذه الدراسات سينصب بالأساس على تلك التي استهدفت الكشف عن مختلف مظاهر العلاقة بين الاشتغال المعرفي والتحصيل الدراسي. ويمكن التأكيد على أن دراسة أمزيان (2002-2003) تعتبر من بين الدراسات السيكولوجية المبكرة التي اهتمت بدراسة حل المشكلات في علاقتها بالذكاءات المتعددة في السياق الثقافي المغربي. وهي الدراسة الموسومة بـ "الذكاءات المتعددة وحل المشكلات: دراسة ميدانية لأطفال مرحلة التعليم الأولي". حيث تمثل هدفها في الوقوف على الاختلافات القائمة بين الأطفال من حيث قدراتهم وكفاءاتهم، فضلا عن الوقوف على أساليب التعلم وحل المشكلات لدى هؤلاء الأطفال ذوي الخمس أو ست سنوات، وتحديد أنواع العلاقات بين القدرات الذهنية من جهة، وأساليب حل المشكلات من جهة أخرى. وقد تكونت عينة هذه الدراسة من 31 طفلا (15 منهم إناث، و 16 ذكور)، يتابعون دراستهم بالمرحلة النهائية من التعليم الأولي. ولعل من أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة هو تأكيدها على تباين الأطفال في مرحلة ما قبل التمدرس على مستوى قدراتهم الذهنية، حيث يتوفرون على قدرات وكفاءات مختلفة تشمل جميع أنواع الذكاءات. ونتيجة لذلك فقد اتسم أداءهم بالتباين، بين فئة كان أداؤها جيدا وأخرى متوسطة الأداء، مقابل فئة ثالثة اتسم أداؤها بالضعف الواضح، ومرد ذلك حسب الباحث إلى الأساليب المتبعة في حل المشكلات، فضلا عن ذلك، توصلت نتائج هذه الدراسة أيضا، إلى عدم وجود علاقة ارتباطية بين أداء أفراد العينة في اختبار قياس الذكاء العام، وأدائهم في اختبار تقييم الذكاءات المتعددة (أمزيان، 2002-2003).

وفي السياق المغربي دائما، توصلت دراسة بسيلة (2015) الموسومة بـ "دور التفكير الإبداعي والقدرة على حل المشكلات في التحصيل الدراسي في مادة الرياضيات". والتي هدفت إلى الكشف عن دور التفكير الإبداعي والقدرة على حل المشكلات في التحصيل الدراسي في مادة الرياضيات لدى التلاميذ العلميين (تكونت عينة الدراسة من 120 مبحوثا من مستوى الثانية ثانوي بمؤسستين تعليميتين بالجزائر). إلى أن التلاميذ المبحوثين أصحاب التفكير الإبداعي الجيد، يتميزون بقدرة متوسطة إلى جيدة في مادة الرياضيات؛ كما أن المبحوثين ذوي القدرة الجيدة على حل المشكلات يتميزون بقدرة فائقة على التحصيل الدراسي، مقارنة بالمبحوثين أصحاب المستويات الضعيفة من التفكير الإبداعي وحل المشكلات (بسيلة، 2015). والواقع أن هذه النتيجة تتساق مع نتائج وخلصات دراسة مختار (2016) في موضوع: "التفكير الإبداعي وعلاقته بالقدرة على حل المشكلات لدى طلاب مدارس الموهبة والتميز ولاية الخرطوم المرحلة الثانوية". التي هدفت إلى الكشف عن علاقة التفكير الإبداعي بالقدرة على حل المشكلات لدى عينة مكونة من 144 تلميذا (54 ذكرا مقابل 59 أنثى)، يدرسون بالمستوى الأول والثاني والثالث ثانوي. حيث خلصت إلى وجود علاقة ارتباطية واضحة ومباشرة بين التفكير الإبداعي وحل المشكلات لدى المبحوثين، إضافة إلى وجود علاقة ارتباطية بين مستويات التفكير الإبداعي والتحصيل الدراسي (مختار، 2016).

هل يؤثر التفكير الميتامعرفي على سيرورة حل المشكلات لدى التلاميذ؟ لمعرفة طبيعة العلاقة التي تربط بين الميتامعرفية وحل المشكلات، نستحضر في هذا السياق دراسة بن عثمان (2017) الموسومة بـ "التفكير الميتامعرفي وعلاقته بمهارة حل المشكلات لدى تلاميذ المرحلة الثانوية". والتي هدفت إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين التفكير الميتامعرفي ومهارة حل المشكلات لدى المبحوثين، حيث تكونت عينتها من 100 مبحوث (55 أنثى مقابل 45 ذكرا)، يدرسون بالسنة الثانية ثانوي بإحدى المؤسسات التعليمية بالجزائر. وقد خلصت نتائج هذه الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية قوية بين مستويات التفكير الميتامعرفي (تنظيم المعرفة، التفكير في المعرفة، ومعالجة المعرفة)، ومهارة حل المشكلات لدى التلاميذ المبحوثين، فكلما كان التفكير الميتامعرفي مرتفعا، كلما زادت قدرة المبحوثين على حل المشكلات بسلاسة ونجاح (بن عثمان، 2017).

أما في سياق الثقافة السيكولوجية الآسيوية، فقد عالجت مجموعة من الدراسات السيكولوجية إشكالية العلاقة بين التفكير وحل المشكلات ومتغيرات أخرى، وفي مقدمتها التحصيل الدراسي. ولعل أبرز تلك الدراسات، الدراسة التي أنجزها نديم Nadem، أنيس Aness، خيزار Khizar وآخرون (2012) والموسومة بـ "علاقة التفكير الإبداعي بالتحصيل الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية". والتي تمثل هدفها في الكشف عن طبيعة العلاقة بين التفكير الإبداعي والتحصيل الدراسي لدى 256 مبحوثا باكستانيا. لقد أكدت نتائج هذه الدراسة على وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية، بين مستويات التفكير الإبداعي والتحصيل الدراسي (Nadem et al., 2012). وفي السياق نفسه، نجد أن دراسة غازيفاكيلي Ghazivakili، نوروزنيا Norouzi-Nia، وباناهي Panahi وآخرون (2014) الموسومة بـ "دور مهارات التفكير النقدي وأساليب التعلم في الأداء الأكاديمي للطلبة الجامعيين". والتي هدفت إلى تحديد العلاقة بين التفكير النقدي وأساليب التعلم لدى الطلبة وأدائهم الأكاديمي، في جامعة البرز Alborz للعلوم الطبية بإيران. (تكونت عينة الدراسة من 216 طالبا من مختلف التخصصات الطبية وشبه الطبية، من قبيل الطب، التمريض، القبالة، والمستعجلات الصحية والطبية، يتراوح سنهم بين 16 و 45 سنة). خلصت إلى نتائج مشابهة، حيث أشارت إلى وجود اختلاف كبير في متوسط الدرجات في ما يخص أساليب التعلم، مما يشير إلى أن المبحوثين ذوي الأسلوب التعليمي المتقارب، يتميزون بأداء أكاديمي أفضل مقارنة بالمجموعات الأخرى. إضافة إلى ذلك، أظهرت النتائج أن متوسط مهارات التفكير الاستدلالي والتقييم كانت أعلى من متوسط باقي المهارات الأخرى، فيما كان للمهارة التحليلية أدنى متوسط. وهكذا، فإن علاقة مهارات التفكير النقدي لدى المبحوثين بأساليب التعلم، كانت علاقة موجبة ذات دلالة إحصائية (Ghazivakili et al., 2014).

2. دور الكفاءات الوجدانية في التحصيل الدراسي

الواقع أنه من بين الدراسات العلمية التي يمكن للباحث أن يتلمس فيها الإرهاصات الأولى للإحساس بأهمية البعد الوجداني والإقرار بدوره الحاسم في سيرورة التعلم والاكتمال - في سياق الثقافة السيكولوجية المغربية - نجد دراسة سيبوس (2003) المتضمنة في أطروحته الجامعية الموسومة بـ "أثر الوجدان على الاشتغال المعرفي في الرياضيات لدى التلاميذ". والتي هدفت إلى إبراز دور وأهمية العوامل الوجدانية أثناء إنجاز الطفل للعمليات الرياضية الأولى (الإضافة والطرح). حيث تكونت عينة الدراسة من ثلاث فئات عمرية

(من 4 إلى 5 سنوات؛ من 5 إلى 6 سنوات؛ ومن 6 إلى 7 سنوات) تضم كل فئة 44 طفلا، موزعة بالتساوي حسب متغير الجنس. فقد خلصت نتائج هذه الدراسة إلى أن اللغة التي نُقوّم بها تؤثر على نتائج الأطفال وأدائهم، فكلما كانت اللغة محفزة كلما كانت النتائج إيجابية والعكس صحيح. مما يؤكد على أهمية العامل الوجداني ودوره في الاشتغال المعرفي للطفل أثناء إنجازه للعمليات الرياضية الأولى، ذلك أن المضمون الذي تقدم به المسائل الرياضية للطفل يؤثر إيجابا أو سلبا على نتائجه. فكلما كان المضمون مألوفا وقريبا من واقعه المعيش كلما ارتبط به وجدانيا، الأمر الذي يسهم في تحسين نتائجه والرفع من مردوديته وتجويد اشتغاله المعرفي (سيبوس، 2003).

وفي سياق الثقافة الآسيوية بمختلف مظاهرها الإثنية والعرقية وامتداداتها الجغرافية، فيمكن التأكيد على أن الباحثين السيكولوجيين سواء العرب منهم أو الفارسيين، أو حتى أولئك الذين ينتمون لدول جنوب شرق آسيا كتاوان وماليزيا. قد أولوا اهتماما بالغا لدراسة العلاقة بين المهارات والكفاءات الوجدانية والتحصيل الدراسي. وفي هذا السياق، نستحضر دراسة الحلوجي Al-halawachy (2009) الموسومة بـ "الذكاء الوجداني وتحصيل الطلبة الأكاديمي". والتي هدفت إلى دراسة العلاقة بين الذكاء الوجداني ومجموعة من المتغيرات (الجنس والتخصص). شملت عينة الدراسة 48 طالبا وطالبة في كلية التربية الأساسية بجامعة الموصل (21 ذكرا و 27 أنثى)، يمثل متوسط أعمارهم 23 سنة. حيث أشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الوجداني والتحصيل الأكاديمي للطلبة وجنسهم. في حين لم يكن هناك أي ارتباط للذكاء الوجداني والتحصيل الدراسي مع نوع التخصص الأكاديمي لهؤلاء الطلبة؛ فكلما كانت مستويات الذكاء الوجداني مرتفعة، كلما زادت مستويات التحصيل الأكاديمي لدى الباحثين. وفي ما يخص علاقة الذكاء الوجداني بمتغير الجنس، فقد أشارت النتائج إلى وجود فروق في هذا النوع من الذكاء لصالح الإناث، فيما لم تشر تلك النتائج إلى وجود فروق في الذكاء الوجداني بين الأدبيين والعلميين (Al-halawachy, 2009).

فضلا ذلك، فقد توصلت نتائج الدراسة التي أنجزها جويباري Joibari ومحمدتهر Mohammadtaheri (2011) في موضوع: "دراسة العلاقة بين الذكاء الوجداني والتحصيل الدراسي لدى تلاميذ المدرسة الثانوية في مدينة طهران". والتي هدفت إلى التحقق من العلاقة بين مكونات الذكاء الوجداني والتحصيل الدراسي للتلاميذ في المدارس الثانوية في طهران، على عينة مكونة من 380 مبحوثا (200 ذكرا و 180 أنثى). إلى وجود علاقة ارتباطية بين مكونات الذكاء الوجداني (التحفيز الذاتي، الوعي الذاتي، التنظيم الذاتي، الوعي الاجتماعي، المهارات الاجتماعية)، والتحصيل الدراسي للتلاميذ، كما أظهرت النتائج أيضا وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الذكاء الوجداني لصالح الذكور (Joibari & Mohammadtaheri, 2011).

كما أن الدراسة التي أعدها كل من أحمد Ahmed، أسيم Asim، وبيليتري Pellitteri (2019) في موضوع: "الذكاء الوجداني كمؤشر للتحصيل الدراسي لدى طلبة الإدارة الباكستانيين". والتي هدفت إلى فحص العلاقة بين الذكاء الوجداني والتحصيل الدراسي، فضلا عن الاختلافات بين الجنسين لدى هؤلاء الطلبة (189 مبحوثا؛ 106 ذكرا مقابل 83 أنثى، يتراوح سنهم ما بين 18 و 22 سنة). خلصت إلى نتائج مختلفة نوعا ما، حيث أشارت إلى أن مكونات ضبط النفس والرفاه والتواصل الاجتماعي تشكل مؤشرات إيجابية

للتحصيل الدراسي، بينما كانت العاطفة مرتبطة بشكل سلبى بالتحصيل الدراسي. فالاهتمام بالعواطف بمستويات مرتفعة، يؤدي إلى توجيه الاهتمام بعيدا عن المهام الفكرية المطلوبة للتحصيل الدراسي الجيد. في حين، يؤدي ضبط النفس والرفاه إلى تعزيز القدرات الفكرية التي تزيد من مستويات التحصيل الدراسي (Ahmed et al., 2019). وعلى خلاف نتائج الدراسات التي أكدت على أهمية الذكاء الوجداني في التحصيل الدراسي، توصلت دراسة كاشاني Kashani، أزيبي Azimi، وفازيني Vazini (2012) الموسومة بـ "العلاقة بين الذكاء الوجداني والتحصيل الدراسي"، إلى نتائج مغايرة تماما لنتائج وخلصات مجموعة من الدراسات السيكولوجية حول الذكاء الوجداني. وهي الدراسة التي استهدفت التحقق من العلاقة الارتباطية بين الذكاء الوجداني والتحصيل الدراسي، قصد تضمين هذا النوع من الذكاء في البرامج الدراسية، حيث تكونت عينة الدراسة من 100 طالب مبحوث من جامعة آزاد الإيرانية. فقد أشارت تلك النتائج إلى عدم وجود علاقة ارتباطية بين الذكاء الوجداني والتحصيل الدراسي، مما يدل على أن الذكاء العقلي هو الذي يؤثر على عملية التحصيل الدراسي للتلاميذ حسب هؤلاء الباحثين (Kashani et al., 2012).

بعد عرض أبرز الدراسات العربية والأسبوية التي اهتمت بموضوع الذكاء الوجداني، ننتقل الآن إلى التعرف على ملامح بعض الدراسات الغربية في هذا المجال، باعتبارها دراسات مؤسسة للبحث العلمي في سيكولوجية الذكاء الوجداني. حيث يمكننا استحضار دراسة كوستا Faria وفاريا Costa (2014) في موضوع: "أثر الذكاء الوجداني على التحصيل الدراسي: دراسة طولية في المدرسة الثانوية البرتغالية". وهي الدراسة التي هدفت إلى الكشف عن الآثار الإيجابية للذكاء الوجداني على التحصيل الدراسي للتلاميذ، على عينة مكونة من 380 تلميذا يدرسون بالتعليم الثانوي، تتراوح أعمارهم ما بين 14 و 17 سنة. وقد أكدت نتائجها أن الذكاء الوجداني يمكن أن يتنبأ بالتحصيل الدراسي للتلاميذ، حيث أقرت هذه النتائج بالآثار الإيجابية لهذا النوع من الذكاء على سيرورة التعلم والاكتساب لدى التلاميذ. وبالمثل، يمكن لمستويات التحصيل الدراسي أن تؤثر بدورها على مستويات الذكاء الوجداني لاحقا، مما يشير إلى وجود تفاعل بين الذكاء الوجداني والتحصيل الدراسي (Costa & Faria 2014). وبالانتقال إلى الثقافة التشيلية، فإنه يمكننا أن نستحضر في هذا السياق دراسة جارسيا فرنانديز García-Fernández، راشيل سوريا Raquel Suriá، مارتينيز مونتيغودو Martínez-Monteagudo وآخرون (2015) الموسومة بـ "مظاهر الذكاء الوجداني واستراتيجيات التعلم لدى عينة من التلاميذ التشيليين". والتي هدفت إلى الكشف عن مظاهر الذكاء الوجداني وتحديد الفروقات الفردية، في ما يخص استراتيجيات التعلم. تكونت عينة الدراسة من 1253 تلميذا مبحوثا (ذكورا وإناثا) من المدارس التشيلية، تتراوح أعمارهم بين 14 و 18 سنة. لقد حيث خلص الباحثون على وجود مظاهر ذات توليفات مختلفة من أبعاد الذكاء الوجداني، تحددت في أربع مجموعات مختلفة في ما يخص الذكاء الوجداني، وهي كالآتي:

- المجموعة الأولى: مراهقين ذوي مستوى عال من الذكاء الوجداني؛
- المجموعة الثانية: مراهقين ذوي اهتمام وجداني منخفض ومهارات تنظيمية عالية؛
- المجموعة الثالثة: مراهقين ذوي اهتمام عال ودرجات متدنية من النضوح والتنظيم؛
- المجموعة الرابعة: مراهقين ذوي ذكاء وجداني متدني.

لقد بينت النتائج أن المجموعة ذات الذكاء الوجداني المرتفع، حصلت على درجات أعلى في مختلف وضعيات التعلم؛ مما يبين أن التلاميذ ذوي الذكاء الوجداني المرتفع، يميلون إلى استخدام استراتيجيات تعلمية أكثر من التلاميذ ذوي الذكاء الوجداني المتدني (García-Fernández et al., 2015).

ارتباطا بنتائج الدراسة السالفة الذكر، وبالانتقال إلى السياق السيكلوجي الإسباني، فقد أكدت نتائج وخلصات الدراسة التي أنجزها كل من إسترادا Estrada، مونفيرير Monferrer، رودريغيز Rodríguez وآخرون (2021) في موضوع: "هل يؤثر الذكاء الوجداني على الأداء الدراسي؟". والتي هدفت إلى الكشف عن دور الذكاء الوجداني في تجويد الأداء الدراسي للطلاب في الفصل من خلال التعاطف والمشاركة، على عينة مكونة من 550 مبحوثا ينتمون لأربعة معاهد ومدرسة ثانوية واحدة بإسبانيا، يمثلون مختلف التخصصات الأكاديمية (العلوم التجارية والاقتصادية، العلوم التقنية والتجريبية، العلوم الصحية، والعلوم الاجتماعية)، يبلغ متوسط أعمارهم 23 عاما، حيث تمثل الإناث ما نسبته 70.9% من عينة الدراسة. على وجود علاقة ارتباطية بين الذكاء الوجداني والأداء الدراسي من خلال التعاطف والمشاركة. وبالتالي فالذكاء الوجداني يرتبط بشكل إيجابي بالتعاطف والمشاركة، مما يفضي إلى أداء دراسي جيد ومثمر لدى الطلبة المبحوثين (Estrada et al., 2021).

3. تفاعل المعرفي والوجداني في سيرورة التحصيل الدراسي

أصبحت إشكالية المعرفي والوجداني تثير اهتمام الباحثين في الحقل التربوي بشكل متزايد، ومرد ذلك إلى النتائج التي توصلت إليها السيكلوجيا المعرفية من خلال انفتاحها على العلوم العصبية، والتي تبدو أنها نتائج جد مغرية، خصوصا تلك التي تقرر بالتفاعل والتكامل بين البعد المعرفي والوجداني في سيرورة التعلم والاكتساب (أفرار، 2022؛ أحرشواو، 2018). ويمكن الإقرار أن من بين الدراسات السيكلوجية الحديثة حول إشكالية العلاقة الوظائف المعرفية والكفاءات الوجدانية في السياق المغربي، نجد دراسة لموين، زغبوش، ووادي (2019) في موضوع: "الذكاء الوجداني والمرونة الذهنية". التي هدفت إلى الكشف عن العلاقة الارتباطية بين الذكاء الوجداني والمرونة الذهنية، على عينة مكونة من 60 مبحوثا من المدارس المغربية (31 ذكرا و 29 أنثى)، يتراوح سنهم بين 11 و 14 سنة. لقد أكدت نتائج هذه الدراسة إلى أن المتغيرات ترتبط بشكل جزئي، كما أكدت على وجود تأثير للذكاء الوجداني على المرونة الذهنية للتلاميذ بشكل إيجابي. إضافة إلى ذلك، أقر الباحثون بضرورة وأهمية تعميق البحث في مجال الذكاء الوجداني، في سياق تفاعله مع البعد المعرفي لفهم السلوك الإنساني بشكل أفضل، قصد تجويد مستوى حياة الأفراد عامة، وقدرتهم على التعلم والاكتساب بشكل خاص (Lamouine et al., 2019).

وفي السياق ذاته، خلصت نتائج دراسة بنشلال Benchallal (2021) في موضوع: "تأثير مستويات الذكاء الوجداني على الكفاءة الذاتية لدى المراهقين المتدربين". والتي استهدفت الكشف عن الآثار المحتملة لهذا النوع من الذكاء على الكفاءة الذاتية للتلاميذ (شملت عينة الدراسة 285 مراهقا مبحوثا إناثا وذكورا يدرسون بالسلك الثاني الثانوي بالجزائر). إلى أن التلاميذ ذوي الذكاء الوجداني المرتفع يتمتعون بكفاءة ذاتية عالية، مقابل كفاءة ذاتية متدنية بالنسبة للتلاميذ ذوي المستويات الضعيفة من الذكاء الوجداني. كما

أشارت النتائج أيضا، إلى عدم وجود فروق فردية بين الجنسين، في ما يخص مستويات الذكاء الوجداني والكفاءة الذاتية (Benchallal, 2021).

ما طبيعة العلاقة بين الذكاء الوجداني والقدرة على حل المشكلات؟ وهل يساعد التفكير الإبداعي على تحسين مستويات التحصيل الدراسي لدى التلاميذ؟ للإجابة على هذه الأسئلة يمكننا الانفتاح على بعض الدراسات التي أنجزت في سياق الثقافة الأسبوية، مثل دراسة عارفناصب Arefnasab، زاري Zare، وبابامهودى Babamahoodi (2012) الموسومة بـ "الذكاء الوجداني واستراتيجية حل المشكلات: دراسة مقارنة على أساس برج هانوي". والتي تمثل هدفها في مقارنة استراتيجيات حل المشكلات لدى المبحوثين ذوي الذكاء الوجداني المرتفع، وذوي الذكاء الوجداني المنخفض (تكونت عينة الدراسة من مجموعتين، تضم المجموعة الأولى المبحوثين ذوي الذكاء الوجداني المرتفع، فيما تضم الثانية المبحوثين من ذوي الذكاء الوجداني المنخفض، وذلك بعدما تم تمرير مقياس بارون للذكاء الوجداني على عينة مكونة من 250 مبحوثا، يتراوح سنهم ما بين 20 و 30 سنة، لفرز أفراد كل مجموعة). وقد خلصت هذه النتائج كذلك إلى وجود علاقة معنوية بين الذكاء الوجداني واستراتيجية حل المشكلات، فضلا عن وجود علاقة معنوية بين هذا النوع من الذكاء وإنجاز مهمة البرج عامة. حيث كان يميل المبحوثين من ذوي الذكاء الوجداني المرتفع إلى استخدام استراتيجية إدراكية، مقابل ميل ذوي الذكاء الوجداني المنخفض إلى استخدام استراتيجية تركز على المحاولة. لقد تبين من خلال هذه الدراسة أن المجموعة الأولى صاحبة الذكاء الوجداني المرتفع، أكملت المهمة بسرعة وبأخطاء أقل مقارنة بالمجموعة الثانية، كما أن المجموعة الأولى كانت أكثر نجاحا في أداء المهمة مقارنة بالثانية (Arefnasab et al., 2012).

إضافة إلى ما سبق، أنجز زيراك Zirak وأحمديان Ahmadian (2015) دراسة موسومة بـ "العلاقة بين الذكاء الوجداني والتحصيل الدراسي بالتركيز على التفكير الإبداعي". والتي تمثل هدفها في دراسة العلاقة بين الذكاء الوجداني والتفكير الإبداعي والتحصيل الدراسي. تكونت عينة الدراسة من 337 مبحوثا (172 أنثى مقابل 165 ذكرا)، يدرسون بالمستوى الخامس ابتدائي بمدارس توبات حيدري Tobat Heidarie الحكومية بإيران. ولعل من أبرز نتائجها وخلصاتها هو تأكيدها على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الذكاء الوجداني والتفكير الإبداعي تعزى لمتغير الجنس، فضلا عن عدم وجود علاقة موجبة بين الذكاء الوجداني والتحصيل الدراسي، مقابل وجود علاقة موجبة ومعنوية بين التفكير الإبداعي والتحصيل الدراسي لدى أفراد العينة (Zirak & Ahmadian, 2015). كما قام وانغ Wang (2019) بإنجاز دراسة علمية في موضوع: "تيسير تنمية الذكاء الوجداني للطلبة: استخدام المعرفة التكنولوجية للمحتوى البيداغوجي". هدفت إلى الكشف عن الآثار الإيجابية لاستخدام المعرفة التقنية للمحتوى البيداغوجي في تنمية الذكاء الوجداني لدى الطلبة، حيث شملت عينة الدراسة 356 مبحوثا في الاستطلاع الأول، و 336 مبحوثا في الاستطلاع الثاني. يتراوح متوسط أعمار أفراد العينة بين 20.6 و 20.8 سنة، يدرسون بأقسام الضيافة والسياحة والترفيه بجامعة تايوان، بحيث تمت دعوتهم لحضور دورة في إدارة جودة الخدمة خلال الفصل الدراسي، بعد انضمامهم إلى وحدة الذكاء الوجداني. وقد كشفت نتائج هذه الدراسة عن أهمية تعلم فهم مشاعر الآخرين وانفعالاتهم في تحفيز الطلاب على التعاون لإنجاز المهام، إضافة إلى إدراك وفهم مشاعر

الأخرين لتحقيق أقصى قدر من أداء الفريق. كما أشارت النتائج أيضا، إلى أهمية تنمية الذكاء الوجداني للطلاب وتجويده، من خلال منهجيات التدريس الخاصة في إطار برنامج (TPACK) الذي يدمج التكنولوجيا والتعلم (Wang, 2019).

هل ترتبط القدرة على حل المشكلات بالذكاء الوجداني؟ وما دور حل المشكلات والذكاء الوجداني في التحصيل الدراسي؟ وهل هناك علاقة ارتباطية بين التفكير النقدي والذكاء الوجداني؟ الحقيقة أن مثل هذه الأسئلة وجهت سيرورة البحث في مجموعة من الدراسات السيكلوجية الحديثة في هذا المجال، مثل دراسة أكبريلكيه AkbariLakeh، ناديري Naderi، وأربابيساجو Arbabisarjou (2018) الموسومة بـ "التفكير النقدي ومهارات الذكاء الوجداني وعلاقتها بالتحصيل الأكاديمي للطلبة". والتي تمثل هدفها في التحقق من علاقة التفكير النقدي ومهارات الذكاء الوجداني بالتحصيل الأكاديمي للطلبة، في السنة الأخيرة من التمريض بجامعة زاهدان Zahedan للعلوم الطبية بإيران، حيث تكونت عينة هذه الدراسة من 50 طالبا. لقد خلصت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين التفكير النقدي ومهارات الذكاء الوجداني والنجاح الدراسي، فضلا عن وجود علاقة ارتباطية بين مهارات التفكير النقدي والتحصيل الدراسي، وكذا وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الوجداني والتحصيل الدراسي (AkbariLakeh et al., 2018). وفي السياق ذاته، أنجز كل من شمس الدين Syamsuddin وسيتياواتي Setiawati (2018) دراسة علمية في موضوع: "تأثير القدرة على حل المشكلات، الذكاء الوجداني، والاختبارات التكوينية على مخرجات تعلم الرياضيات". هدفت إلى الكشف عن تأثير القدرة على حل المشكلات، الذكاء الوجداني، والاختبارات التكوينية، على مخرجات تعلم الرياضيات لدى عينة من التلاميذ الإندونيسيين. تكونت عينة الدراسة من جميع تلاميذ الصف الثامن في المدرسة العليا في كولون بروغو Colon Progo، والتي ضمت 255 مبحوثا. وعلى غرار النتائج السالفة الذكر، فقد خلصت نتائج هذه الدراسة إلى وجود تأثير كبير للقدرة على حل المشكلات، الذكاء الوجداني، والاختبارات التكوينية على مخرجات تعلم الرياضيات لدى التلاميذ المبحوثين، فيما لم تشر النتائج إلى وجود أي تفاعل بين هذه المتغيرات مع بعضها البعض (Syamsuddin & Setiawati, 2018). وذلك على خلاف نتائج وخلصات مجموعة من الدراسات، التي تقر بالتفاعل بين القدرات المعرفية والكفاءات الوجدانية للمتعلم.

وبالانتقال إلى الثقافة الغربية، يمكننا استحضار أهم الدراسات التي حاولت سبر أغوار العلاقة متغيرات: الذكاء الوجداني، الوظائف المعرفية والتنفيذية، والتحصيل والأداء الدراسي. وفي هذا السياق، أنجز صباح الدين Sabahattin (2013) دراسة موسومة بـ "العلاقة بين الذكاء الوجداني ومهارات حل المشكلات لدى الأساتذة المستقبليين". والتي هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين الذكاء الوجداني ومهارات حل المشكلات لدى الأساتذة المستقبليين. تكونت عينة الدراسة من 386 أستاذا متدربا (224 أنثى، و 182 ذكرا)، يتابعون دراستهم بجامعة موغلا Mugla التركية، ويبلغ متوسط أعمارهم 23 سنة. حيث خلصت النتائج إلى التأكيد على الارتباط الإيجابي لمهارات حل المشكلات بالأبعاد الفرعية (خمس أبعاد) للذكاء الوجداني (Sabahattin, 2013). مما يشير حسب هذه النتائج إلى الأهمية الحاسمة لتفاعل المعرفي والوجداني في سياق بناء التعلّمات المدرسية عامة، ومعالجة مختلف وضعياتها.

خاتمة:

يمكن التأكيد تبعاً لما تقدم، على أن البحث العلمي في سيكولوجيا الذكاء في ظل البراديفم المعرفي مر بثلاثة مراحل رئيسية كبرى، حيث شكلت المرحلة الأولى بداية الاهتمام بالأنشطة الذهنية للمتعلم، من قبيل التفكير وحل المشكلات، التخطيط، والمرونة الذهنية.. إلخ؛ وهي المرحلة التي اتسمت بظهور المعرفة "الباردة"، وما رافقها من تطورات في مجال البحث في معاملات الذكاء. أما المرحلة الثانية، فقد عرفت بداية انفتاح السيكولوجيا المعرفية على العلوم العصبية، حيث كان من نتائج ذلك الانفتاح الإقرار بوجود قدرات وكفاءات أخرى "غير معرفية"، من شأنها التأثير على سيرورة بناء التعلم، حيث يتعلق الأمر بالعوامل الوجدانية. وأخيراً، المرحلة الثالثة التي تميزت باستثمار النتائج الهائلة للثورة التي عرفتها العلوم العصبية الوجدانية، خصوصاً في ما يتعلق باكتشاف مناطق جديدة في الدماغ (النظام اللمبي)، في دراسة ومقاربة موضوع التعلم عامة. وفي هذا السياق، حاجج مجموعة من الباحثين على أهمية الكفاءات الوجدانية في الاشتغال الذهني للمتعلم والتأكيد على دورها في سيرورة معالجة المعلومات، وهو ما يتمظهر في توظيفهم لاستراتيجيات تعليمية مختلفة، وفي مردوديتهم وتحصيلهم الدراسي (Sternberg & Dai, 2014 ; Gazzaniga et al., 2014).

والواقع أن معظم الدراسات التي قاربت علاقة التحصيل الدراسي بالاشتغال المعرفي، ذهب جميعها في اتجاه التأكيد على الدور الحاسم لذلك الاشتغال في التحصيل والأداء الدراسي. وتبعاً لذلك، فقد ربطت تلك الدراسات مستويات التحصيل الدراسي للمبحوثين، إما بقدرتهم على التفكير وحل المشكلات، أو بجودة اشتغال وظائفهم التنفيذية، مما يشير إلى خضوع سيرورة التعلم والاكتماب عامة لإكراهات الاشتغال المعرفي للفرد، وبالتالي إهمال البعد الوجداني وعدم إعطائه المكانة التي يستحق من داخل البحث في سيكولوجيا الذكاء. وعلى خلاف ذلك، حاولت الدراسات التي اهتمت بسبر أغوار العلاقة بين الذكاء الوجداني والتحصيل الدراسي، التأكيد على الدور الفعال والمؤثر لهذا النوع من الذكاء في الرفع من المردودية والتحصيل الدراسي، على اعتبار أن هذا الذكاء يساهم بصورة إيجابية في تحسين القدرات المعرفية والتعلمية للمتعلم. إلا أن تأكيدها الدور الحاسم للكفاءات الوجدانية في سيرورة التعلم والاكتماب وتحصيل المعرفة، أدى بها إلى التقليل من أهمية الوظائف المعرفية والتنفيذية للمتعلم، وجعلها رهينة بامتلاكه للكفاءات الوجدانية، التي تعتبر بمثابة مفتاح اشتغاله المعرفي. وهكذا، فقد برزت الحاجة إلى تبني مقاربة جديدة تقول بالتفاعل والتكامل، لتجاوز النظرة الاختزالية للاشتغال الذهني للمتعلم، وهو الاشتغال الذي يزاوج حسب مجموعة من السيكولوجيين، بين الوظائف المعرفية والتنفيذية، والكفاءات الوجدانية، في وحدة دينامية لا تقبل الانفصال أو التجزئ (أفرفار، 2022، أحرشوا، 2018).

بيبليوغرافيا

مراجع باللغة العربية

- أحرشواو، الغالي. (2018). العلوم المعرفية: من مخاض التعريف والتأسيس إلى رهان التطبيق والاستثمار. المجلة العربية لعلم النفس، (6)، 7-32.
- أفرقار، علي. (2022). التعليم والمردودية: مقارنة سيكومعرفية. مؤسسة باحثون للدراسات، الأبحاث، النشر والاستراتيجيات الثقافية.
- أمزيان، محمد. (2002-2003). الذكاءات المتعددة وحل المشكلات: دراسة ميدانية لأطفال مرحلة التعليم الأولي [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة سيدي محمد بن عبد الله.
- بسيلة، سميرة. (2015). دور التفكير الإبداعي والقدرة على حل المشكلات في التحصيل في مادة الرياضيات عند طلبة الشعب العلمية [أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله. <http://193.194.83.152:8080/xmlui/handle/20.500.12387/592>
- بن عثمان، عبلة. (2017). التفكير الميتامعرفي وعلاقته بمهارة حل المشكلات لدى تلاميذ المرحلة الثانوية [أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد بوضياف المسيلة. <http://dspace.univ-msila.dz:8080/xmlui/handle/123456789/2179>
- سيبوس، أحمد. (2003). أثر الوجدان على الاشتغال المعرفي في الرياضيات لدى التلميذ [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة سيدي محمد بن عبد الله.
- العلي، الخمار. (2015). مستقبل التربية والثقافة في المغرب: مدرسة الكفايات وكفايات المدرسة. إيديسون بلوس.
- لهنيدي، ليلي؛ وعلوي، إسماعيل. (2022). الذكاء الوجداني وعلاقته بتقدير الذات لدى متعلمي الثانية باكوريا. مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية، 2(5)، 14-133.
- مختار، حازم محمد احمد. (2016). التفكير الإبداعي وعلاقته بالقدرة على حل المشكلات لدى طلاب مدارس الموهبة والتميز ولاية الخرطوم المرحلة الثانوية أطروحة دكتوراه، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا. <http://repository.sustech.edu/handle/123456789/17948>

مراجع أجنبية

- Abbou, Y. (2021). The Influence of Emotion on Cognitive Processes in Learning Context. Rimak International Journal of Humanities and Social Science, 3(1), 129-141. <http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.1-3.11>
- Ahmed, Z., Asim, M., & Pellitteri, J. (2019). Emotional intelligence predicts academic achievement in Pakistani management students. The International Journal of Management Education, 17(2), 286-293.
- AkbariLakeh, M., Naderi, A., & Arbabisarjou, A. (2018). Critical thinking and emotional intelligence skills and relationship with students' academic achievement. Prensa Med Argentina, 104(2), e1000280.
- Al-halawachy, A. A. (2009). Emotional Intelligence and Students' Academic Achievement. College of Basic Education Researches Journal, 9(1).
- Arefnasab, Z., Zare, H., & Babamahmoodi, A. (2012). Emotional Intelligence and Problem Solving Strategy: A Comparative Study Basedon. Iranian Journal of Psychiatry and Behavioral Sciences, 6(2), 62-8.
- Benchallal, A. (2021). L'effet des niveaux de l'intelligence émotionnelle sur le sentiment d'efficacité personnelle chez les adolescents scolarisés. Revue des sciences humaines de l'université Oum El Bouaghi, 8(1), 1273–1285.

- Costa, A., & Faria, L. (2015). The impact of emotional intelligence on academic achievement: A longitudinal study in Portuguese secondary school. *Learning and Individual Differences*, 37, 38-47. <http://dx.doi.org/10.1016/j.lindif.2014.11.011>
- Estrada, M., Monferrer, D., Rodríguez, A., & Moliner, M. Á. (2021). Does emotional intelligence influence academic performance? The role of compassion and engagement in education for sustainable development. *Sustainability*, 13(4), 1721.
- García-Fernández, J. M., Inglés, C. J., Suriá, R., Martín, N. L. S., González-Maciá, C., Aparisi, D., & Martínez-Monteagudo, M. C. (2015). Profiles of emotional intelligence and learning strategies in a sample of Chilean students. *European Journal of Psychology of Education*, 30(4), 437-455.
- Gazzaniga, S. M., Ivry, B. R., & Mangun, R. G. (2014). *Cognitive Neuroscience, The Biology of the Mind (4th ed)*. Library of Congress.
- Ghazivakili, Z., Norouzi-Nia, R., Panahi, F., Karimi, M., Gholsorkhi, H., & Ahmadi, Z. (2014). The role of critical thinking skills and learning styles of university students in their academic performance. *Journal of advances in medical education & professionalism*, 2(3), 95-102.
- Goldstein, S., & Naglieri, A. J. (2014). *Handbook of Executive Functioning*. Library of Congress, Springer.
- Goleman, D. (1996). *Emotional intelligence: Why it can matter more than IQ*. Bloomsbury Publishing.
- Joibari, A., & Mohammadtaheri, N. (2011). The study of relation between emotional intelligence and students' academic achievement of High Schools in Tehran city. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 29, 1334-1341.
- Kashani, F. L., Azimi, A. L., & Vaziri, S. (2012). Relationship between emotional intelligence and educational achievement. *Procedia-Social and behavioral sciences*, 69, 1270-1275.
- Lamouine, M., Zarhbouch, B., & Ouadi, K. (2019). L'intelligence émotionnelle et la flexibilité cognitive. *International Conference on Human and Social Sciences contemporary, issues 1-3 November Germany- Berlin*. Democratic Arab Center for Strategic, political & Economic Studies.
- Nadem, A., Aness, M., Khizar, A., Naseer, M., & Gulam, M. (2012). Relationship of Creative Thinking with the Academic Achievements of Secondary School Students. Tersedia: http://www.ijjoe.org/IIJE_01_03_12.pdf [diakses tanggal 01-02-2013].
- Sabahattin, D. (2013). The relationship between emotional intelligence and problem solving skills in prospective teachers. *Educational Research and Reviews*, 8(24), 2339-2345.
- Sternberg, J. R., & Dai, Y. D. (2004). *Motivation, Emotion, and Cognition: Integrative perspectives on Intellectual Functioning and Development*. Lawrence Erlbaum Associates.
- Syamsuddin, S., & Setiawati, F. A. (2018, December). The influence of problem solving ability, emotional intelligence and formative tests on learning outcomes of mathematics. In *International Conference on Mathematics and Science Education of Universitas Pendidikan Indonesia (Vol. 3, pp. 803-808)*.

- Wang, C. J. (2019). Facilitating the emotional intelligence development of students: Use of technological pedagogical content knowledge (TPACK). *Journal of Hospitality, Leisure, Sport & Tourism Education*, 25, 100198.
- Zirak, M., & Ahmadian, E. (2015). Relationship between emotional intelligence & academic achievement emphasizing on creative thinking. *Mediterranean Journal of Social Sciences*, 6(5), 561-561.